

الرسالة

(أعمال ٢: ١-١١)

لما حلَّ يومُ الخمسينِ كان الرسلُ كلُّهم في مكانٍ واحدٍ فحدثتُ بغيته صوتٌ من السماءِ كصوتِ ريحٍ شديدةٍ تعسفٌ وملاً كلَّ البيتِ الذي كانوا جالسينَ فيه* وظَّهَرتُ لهم السنةُ متقسِّمةً كأنها من نارٍ فاستقرَّتْ على كلِّ واحدٍ منهم* فامتلأوا كلُّهم من الروحِ القدوسِ وطفقوا يتكلمون بلغاتٍ أخرى كما أعطاهم الروحُ أن ينطقوا* وكان في أورشليمٍ رجالٌ يهودٌ اتقياءٌ من كلِّ أمةٍ تحت السماء* فلما صار هذا الصوتُ اجتمعَ الجمهورُ فتحيروا لأن كلَّ واحدٍ كان يسمَعهم ينطقون بلغته* فدهشوا جميعهم وتعجبوا قائلين بعضهم لبعضٍ أليس هؤلاء المتكلمون كلُّهم جليليين* فكيف نسمع كلَّ منَّا لغته التي ولد فيها* نحنُ الفريسيين والماديين والعيلاميين وسكان ما بين النهرين واليهودية وكبادوكية وبنطس وأسية* وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية عند القيروان والرومانيين المستوطنين* واليهودَ والدخلاء والكريتيين والعرب

دستور الإيمان الثالوث القدوس

«إن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة (أي الابن) والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١ يو ٥: ٧).

قد لا نجد كلمة «ثالوث» في كل الكتاب المقدس بل كلمة «ثلاثة»، لكن الكنيسة وعت منذ نشأتها إيمانها بالله واحد في ثلاثة أقانيم وبشرت بهذا الثالوث القدوس، وردت دوماً أن الله واحد في ثلاثة أقانيم: أب وابن وروح قدس.

لقد وردت كلمة ثالوث

للمرة الأولى عند الأب القديس ثيوفيلوس الإنطاكي في القرن الثاني: «إن الأيام الثلاثة التي كانت تذكر قبل خلق النيرات هي صورة الله الثالوث وكلمته وحكمته» (إلى أتوليكوس ٢: ١٥). وقد قبلت الكنيسة عبارة «الثالوث» واعتمدها بلا تحفظ لأنها لم تجد فيها أي تناقض مع إيمانها القويم، وجميع المسيحيين اليوم، على اختلاف كنائسهم، يجمعون بأن الله واحد في ثلاثة أقانيم.

من يتابع صلوات عيد العنصرة يجد تفسير الكنيسة الرسمي لعقيدة الثالوث: «هلموا أيها الشعوب نسجد للاهوت ذي الثلاثة الأقانيم، ابن في الأب مع الروح القدس. لأن الأب قد ولدَ خلواً من زمن ابناً مساوياً له في الأزلية والعرش. والروح القدس كان في الأب ممجداً مع الابن. قوة واحدة، جوهر واحد، لاهوت واحد، فله نسجد جميعنا قائلين: قدوس الله الذي أبدع كل شيء

بالإبن بموازية الروح القدس، قدوس القوي الذي به عرفنا الأب والروح القدس أقبل إلى العالم، قدوس الذي لا يموت، الروح المعزي المنبثق من

الأب، المستقر في الابن، أيها الثالوث القدوس المجد لك» (من صلاة الغروب).

قد يكون شرح عبارة «الله واحد في ثلاثة أقانيم» من أصعب الأمور، والمقاربة العقلية المنطقية للموضوع غير مجدية. لكن لا بد من استعمال الكلمات البشرية لشرح المقصود من القول الله الأب والله الابن والله الروح القدس، وإن الله واحد ولكنه مثلث الأقانيم.

الآباء شرحوا وقالوا ان طبيعة الله (جوهره) هي واحدة في أقانيمه

العدد ٢٢/٢٠٠١

الأحد ٣ حزيران

أحد العنصرة

نسمعهم ينطقون بألسنتنا
بعظائم الله.

الإنجيل

(يوحنا ٧: ٣٧-٥٢)

في اليوم الآخر العظيم من العيد كان يسوع واقفاً فصاح قائلاً إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب* من آمن بي فكما قال الكتاب ستجري من بطنه أنهار ماءً حي* (إنما قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه إذ لم يكن بعد قد مجد*) فكثيرون من الجمع لما سمعوا كلامه قالوا هذا بالحقيقة هو النبي. وقال آخرون هذا هو المسيح* وآخرون قالوا ألعل المسيح من الجليل يأتي* ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود من بيت لحم القرية حيث كان داود يأتي المسيح* فحدث شقاق بين الجمع من أجله* وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحد عليه يداً فجاء الخدام إلى رؤساء الكهنة والفريسيين فقال هؤلاء لهم لم تأتوا به* فأجاب الخدام لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان* فأجابهم الفريسيون ألعلمكم أنتم أيضاً قد ضللتم* هل أحد من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به* أمأ هؤلاء الجمع الذين لا يعرفون الناموس فهم ملعونون* فقال لهم نيقوديمس الذي كان قد جاء إليه ليلاً وهو واحد منهم* ألعل ناموسنا يدين إنساناً إن لم يسمع منه أولاً ويعلم ما فعل* أجابوا وقالوا له ألعلمك أنت أيضاً

الثالث الثلاثة هو نفسه فنحن لا نعني ان الجوهر مقسم إلى ثلاثة. فالجوهر لا يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام، لكل أقنوم قسم. فكما ان الأب يعطي طبيعته البشرية بكمالها إلى أولاده، هكذا الأب أعطى الإبن والروح القدس منذ الأزل، خارج الزمن، قبل كل زمن، الألوهة بكمالها. وإذا قبلنا ان الألوهة توزعت بين الثلاثة، فإننا ندخل في هرطقة وجود ثلاثة آلهة ولا يعود من وجود للإله الواحد. كما قد ندخل أيضاً في هرطقة التراتبية بين الثلاثة، وخضوع واحد للآخر، ولا يعود من وجود للمساواة بين الأقانيم الثلاثة. لفهم أفضل للموضوع، يمكننا أخذ مثل الشمس في وجودها (الأب) وفي نورها (الإبن) وفي حرارتها (الروح القدس). فكما انه لا وجود للشمس بدون نورها وحرارتها كذلك الله الواحد في اقانيمه الثلاثة.

مواهب الروح القدس وثماره

علمنا الرب أن الشجرة تُعرف من ثمارها، ولكل عمل ثمره. أما ثمرة التدبير الخلاصي الذي أتمه الرب يسوع، بالصليب والقبر والقيامة والصعود الإلهي، فهي إرسال الروح القدس إلى العالم. إذ قال لتلاميذه قبل آلامه الخلاصية أنه سيطلب من الأب فيعطيههم معزياً آخر، ليملك معهم إلى الأبد... وهكذا لن يتركهم يتامى... وهذا المعزي هو الروح القدس المنبثق من الأب (راجع يو ١٤: ١٠-٣١)، والآتي إلى العالم بالإبن. هذا الروح الإلهي حل على التلاميذ في عليّة صهيون حيث كانوا مجتمعين، بعد عشرة أيام

(أشخاصه) الثلاثة بالرغم من تمايز كل أقنوم. فالأب والإبن والروح القدس لديهم الجوهر نفسه، أي الألوهة نفسها دون أن يصيروا شخصاً واحداً، ودون أن يكونوا ثلاثة ظهورات لنفس الشخص. فكل ما هو للأب، هو للإبن والروح أيضاً. أي كما ان الأب بحسب جوهره هو الله، ولديه ملء الألوهة، كذلك الإبن هو الله بحسب جوهره ولديه ملء الألوهة وهو مساو للأب في الجوهر، كذلك الروح القدس المنبثق من الأب، لديه ملء الألوهة. إرادة الأب هي إرادة الإبن والروح أيضاً، والعمل الإلهي هو أيضاً عمل واحد للثالوث، الأب يعمل بالإبن في الروح القدس. الحب الإلهي هو أيضاً حب واحد ثلاثي لا انفصال فيه. بكلام بشري، كما ان الأولاد يرثون طبيعة والديهم البشرية فيجوعون ويعطشون ويمرضون ويشيخون ويموتون كما يحصل مع والديهم، وهذا جزء من جوهر الطبيعة البشرية، هكذا الأب والإبن والروح القدس لديهم نفس الطبيعة الإلهية وكل خصائص هذه الطبيعة.

لكن كما ان الأولاد هم أشخاص متميزون عن والديهم وقائمون بحد ذاتهم، هكذا الإبن والروح القدس قائمان بحد ذاتهما ويتميزان بأقنومهما عن الأب. كل فرد من الثالث القدوس له ميزاته الأَقنومية وخصائصه الوجودية التي تميزه عن الأَقنومين الآخرين. فالأب **وَلَدَ** الإبن و**بَثِقَ** الروح القدس، أما الإبن فهو **مولود** من الأب **خارج الزمن** ولكنه غير منبثق، والروح القدس **منبثق** من الأب **خارج الزمن** ولكنه غير مولود.

عندما نقول ان جوهر أقانيم

من الجليل* إِبْحَثْ وانظُرْ إِنَّهُ
لَمْ يَقَمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ* ثُمَّ
كَلِمَهُمْ أَيْضًا يَسُوعُ قَائِلًا أَنَا
هُوَ نُورُ الْعَالَمِ مَنْ يَتَّبِعُنِي
فَلَا يَمْشِي فِي الظُّلَامِ بَلْ
يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ.

تأمل

... ويوحنا يكتب قائلاً:
«وَالآن نَعْلَمُ أَنَّنَا نَتَّبِعُ فِيهِ
وَهُوَ فِينَا لِأَنَّهُ أَعْطَانَا مِنْ
رُوحِهِ» (١ يوحنا ٤: ١٣) لذلك
بسبب نعمة الروح القدس
التي أعطيت لنا نصير فيه
ويصير هو فينا. ولأنه هو
روح الله، لذلك فبسبب أنه
يصير فينا نصبح بحق في
الله، إذ يكون لنا الروح
القدس، ويصير الله بذلك
فينا.

ولكن ليس كما يكون
الإبن في الأب نكون نحن
في الأب، لأن الإبن لا
يشارك في الروح القدس ولا
يتقبله، بل بالحري يعطيه
للجميع... أما نحن فبدون
الروح القدس نكون بعيدين
وغرباء عن الله! ولكن
بالشركة في الروح القدس
نصير موثقين وملتحمين
بالله (اللاهوت)، وهكذا
يصبح وجودنا وكياننا في
الله الأب ليس منا، ولكن
من الروح القدس الذي يكون
فينا والذي يسكن فينا،
الذي باعترافنا الحسن
الصادق نحفظ به داخلنا
كما يقول يوحنا الرسول:
«إِنْ كُلِّ مَنْ يَعْتَرِفُ أَنَّ يَسُوعَ
هُوَ ابْنُ اللَّهِ فَاللَّهُ يَتَّبِعُ فِيهِ
وَهُوَ فِي اللَّهِ» (١ يوحنا ٤: ١٥).

والمسيح يطلب (في
صلاته في يو ١٧) أَنْ نَقْبِلَ
الروح القدس، حتى إذا
استلمناه يكون لنا روح
الكلمة الذي هو في الأب،

من صعود الرب، فظهرت على
رؤوسهم ألسنة كأنها من نار
(راجع أع ٢: ١-٤). لقد بلبل الله
الألسنة في برج بابل بسبب ابتعاد
الإنسان عن الحق (راجع تك ١١:
١-٩)، وأصبح كل إنسان يتكلم
لغة أنانيته، ولغة عداوته لله
ولأخيه الإنسان ولنفسه. أما
اليوم، فقد أعاد الرب جمع شمل
البشر بالمحبة الإلهية التي علمنا
إياها على الصليب، فحول الإنسان
الممات قديماً بالزلات إلى الإنسان
الجديد بالمسيح يسوع. واللغة
الوحيدة التي علمنا إياها هي لغة
المحبة التي تحيي من يعمل بها.
وهكذا أصبح الإنسان هيكلًا
للنعمة، هيكلًا للروح القدس. لهذا
قال الرسول بولس: «أجسادكم
هيكل للروح القدس» (١ كو
٦: ١٩).

سؤال لا بد من طرحه: لقد حلَّ
الروح القدس على التلاميذ يوم
العنصرة، ولكن متى حلَّ علينا؟
وكيف يفعل فينا؟ الجواب بسيط،
إذ إن يوم معموديتنا هو أيضًا يوم
عنصرتنا الشخصية. ففي
المعمودية نلبس المسيح. وفي سر
الميراث المقدس ننال مواهب
الروح القدس، فتختتم أعضاؤنا
بالروح الإلهي، بيد الكاهن الذي
يقول: «ختم موهبة الروح القدس».
وهكذا نلبس الدرع الإلهي الذي
يقينا من هجمات الشرير، ثم
نتسلح بالجسد والدم الإلهيين.
وكما لا تثمر البذور في الأرض إن
لم تسقَ ويُعتنى بها، هكذا أيضًا
مواهب الروح القدس التي نلناها
يوم معموديتنا، لا تثمر بالقداسة
إن لم نعمل بحسب وصايا الله
بحرية. فإن الله لا يودنا آلات
مُسيرة لأننا أحرار به، إنما يودنا
أبناءً له، يعملون في حقله أي في
العالم.

مواهب الروح القدس عديدة لا
نهاية لها لأن الله لا يحده وصفٌ
ولا كَمٌّ (راجع ١ كو ١٢: ٤-١١).
«فكل عطية صالحة وكل موهبة
تامة هي من فوق نازلة من عند
أبي الأنوار» (يع ١: ١٧). ولكي
نعلم أننا نحيا بروح الله، فثمار
هذه الحياة الإلهية هي «محبة
فرح سلام طول أناة لطف صلاح
إيمان وداعة تعفف» (راجع غلا ٥:
١٦-٢٦).

منحنا الله السلاح الكامل ضد
الخطيئة والشر. جعلنا مشاركين
ملكوته. حولنا أبناء بعد أن كنا
عبيدًا مستعبدين لأهوائنا. أنعود
لسيرتنا القديمة التي تبعدنا عن
الرجاء الذي فينا؟ فثمره القيامة
هي الخلاص والحرية الكاملة
بالمسيح يسوع، والتعالى عن كل
ما هو مادي. فلا ننس ما أتمه
الرب على الصليب من أجل
خلاصنا، ولا نعد إلى سابق عهدنا
في عيش حياة العالم. فالمسيحي
الحق هو الذي يثمر بالروح القدس
الساكن فيه حبا وتواضعا حقيقيا
ووداعة، آمين.

بديهيات السلوك المسيحي القويم داخل الكنيسة المقدسة

+ عند الدخول إلى بيت الله
المقدس اسجد للرب القدوس بورع
وارسم إشارة الصليب بوقار وقبل،
على الأقل، أيقونة شفيع الكنيسة:
«أما أنا فبكثر رحمتك أدخل
بيتك. أسجد في هيكل قدسك
بخوفك» (مز ٥: ٧).

+ إتخذ لك مكانًا لتقف أو تجلس أو
تسجد، ولا تلتفت يمينًا أو يسارًا بل
وجه كل انتباهك نحو الحضرة
الإلهية وحاول أن تصغي بشوق
حار إلى كلمات الصلاة المقرؤة
أو المرتلة لتتفاعل معها: «عيناى

رجلي من الشبكة» (مز ٢٥: ١٥).

+ اطلب من الرب الإله «الحاضر في كل مكان والمالي الكيل» وخصوصاً في كنيسته المقدسة أن يمنحك عطية الشعور بحضوره والإصغاء إليه لتتلمس نعمته وتندوِّقها فترتاح وتقتني سلام القلب. هكذا تستطيع أن تصمت بالفعل صمتاً مقدساً مفيداً معبراً عن توبة وانسحاق وشكر وتسبيح للرب المخلص: «فقال عالي لصموئيل اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك الرب تقول تكلم يا رب لأن عبدك سامع... فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأولى صموئيل صموئيل. فقال صموئيل تكلم يا رب لأن عبدك سامع» (١ صمو ٣: ١٠-٩).

+ انتبه وتيقظ للرسالة والإنجيل والوعظ كي تهيء نفسك للمناولة المقدسة. لأنك ما لم تتناول الكلام الإلهي أولاً برغبة وفرح وقبول صادق لا يمكنك إطلاقاً أن تؤهل لتناول الجسد والدم الإلهيين: «أنا قد أعطيتهم كلامك... قدسهم في حقلك. كلامك هو حق» (يو ١٧: ١٤ و١٧).

+ احتشم كثيراً في ثيابك أثناء صلاتك في البيت أو في الكنيسة، لأن الحشمة هي، على الأقل، التعبير الظاهر والرمزي عن ورع عميق وخشوع صادق أمام الله القدوس القائل بضم نبيه إرميا: «ملعون من يعمل عمل الله باسترخاء»، «فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان رافعين أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال. وكذلك ان النساء يزينن ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بصفائر أو ذهب أو لآلي أو ملابس كثيرة الثمن، بل

كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة» (١ تيم ٢: ٨-١٠).

+ لا تتناول من الكأس المقدسة ما لم تكن مستعداً لذلك بالتوبة والصوم وما لم تكن في حالة مصالحة وسلام مع كل الناس: «إذا أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميّز جسد الرب» (١ كور ١١: ٢٧-٢٩).

+ لا تتأخر أو تتقاعس عن الاعتراف بخطاياك - كل خطاياك - أمام الكاهن، ذلك أن المريض يكشف عن مرضه أمام الطبيب ويبوح له بكل آلامه وأوجاعه حتى تعود إليه عافيته الجسدية. هكذا لا يمكنك أن تقتني أو أن تستعيد عافية روحية دون اللجوء إلى أبيك الروحي معترفاً له عن كل ما يعثر أو يعيق خلاصك ونموك الروحي... «اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا» (يع ١٦: ٥).

أمسية مرتلة

تدعو مدرسة الموسيقى الكنسية في الأبرشية المؤمنين لحضور الأمسية المرتلة التي ستقيمها جوقة المدرسة مساء السبت ٩ حزيران ٢٠٠١ الساعة السابعة مساءً في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

فنصير نحن بسبب الروح واحداً في الكلمة ثم في الأب بواسطة الكلمة. وإن كان المسيح يقول: «كما نحن»، فهذا لا يخرج عن كونه توسلاً، حتى تكون نعمة الروح القدس، عندما تعطي للتلاميذ، بدون إخفاق أو رجوع (كما حدث سابقاً لآدم). لأن كل ما للكلمة في الأب بالطبيعة، هو يرغب أن يكون لنا بواسطة الروح القدس «بدون رجوع»، كما يقول الرسول «من سيفصلنا عن محبة المسيح، لأن عطايا الله ونعمته ودعوته هي بلا ندامة» (رو ٨: ٣٥، ١١: ٢٩).

إذن فالروح الذي في الله يكون فينا وليس من أنفسنا (نكون في الله)، وإنه يُقال إننا أبناء وألهة بسبب «الكلمة» الذي يكون فينا، وهكذا نكون في الإبن وفي الأب ونحسب أننا واحد في الإبن وفي الأب، لأن الروح يكون فينا وهو نفسه في الكلمة وفي الأب. فإذا سقط الإنسان من الروح بسبب أي شر وندم وتاب عن سقطته، فإن النعمة تظل فيه بلا رجعة (نكوص). أما إذا لم يتب فإنه بسقوطه لا يعود بعد في الله. لأن الروح القدس المعزي الذي في الله يفارقه (أي يفارق غير التائب)، ويظل الخاطئ في الذي أسلم نفسه له (الشيطان) كما حدث في حالة شاول الملك، لأن روح الله فارقه ودمه روح شير.

القديس

أثناسيوس الرسولي